

﴿ مقتطفات من الجرائد ﴾

(العادات المصرية)

ثلاثة تشقى بها الدار العرس والمآثم والزار

مضى الكلام على العرس والمآثم وهما آفتان من آفات الجمعية المصرية سالتان للاموال جالبتان للاحزان ، وبقي الكلام على شر الثلاثة وهو الزار . ولا تجدد في مفردات اللغة كلمة تفي ببيان ضرره وشره بل ولا جملة تكفي لايضاح ما يجمع من القبائح والفضائح ، وكفى به عارا أن تكون المخدرة مطية من مطايا الجن . ولو اجتمع جماعة من المجانين في مكان لما بلغت خوفناؤهم معشار ما يحصل في مجلس الزار من الصباح والجلبة ، ولو اجتمع في المستنطف المستريح ما نظره السيدات الاميرات المترفات المتكبرات من الخضوع والخشوع والذلة والمسكنة أمام شيخخة الزار أو كودية الزار لكنى لانعطاف أشد القلوب قسوة ، ولو حسب ما ينفق على الزار من سائر الطبقات وما يصاغ له من الحلي من الذهب والفضة في مدة قصيرة لبلغ مبلغا يمكن أن تشاد به مدرسة للبنات من أعظم المدارس يخرجن منها متعلقات مطهرات من أدران هذه المفسدة الشيطانية ، ولو قهبت المشيخة الازهرية الى الاعلان بتحريم هذا الزار وتقسيق من يمين عليه وتبكييت من يرضى به لأهله لكتب لها به عمل صالح ، ولكن بعض ملابنا الاعلام وجها بذتنا العظام يرون أن وظيفتهم العلمية توفى بمثل الاعتراض والتنديد على من يدخل المسجد برجله اليسرى مثلا وما

لهم ولما يكدر خواطر الكبراء ونساء الامراء ولا يكلف الله نفسا الا
وسمها، ولو امتنع الرجال عن الاتفاق على الزار لكان أجدد وأحرى
بمن بطبع الشرع والعقل وبخالف الشيطان والمرأة ولكن المصيبة كل
المصيبة أن ينتهي أمر المرأة مع الرجل بعد تفسيره الى تخيره، فقد
سمعت عن كثير ممن يحلم الناس ويعظمونهم انهم قد طأطأوا رؤوسهم
الى الكورنية بفخرهم وتناجي عفاريتهم .

والله لولا أن يعاقب صاحب ويقول بعض القارئین نعمدا
لذكرت أساءة عظيمة قدرها اتخذت لها ورد الضلالة موردا

واحكم ما جرى على لسان أحمد بن الحسين قوله

ولم أر في عيوب الناس شيئا كنقص القادرين على التمام

ولو وقتت في مجلس الزار ورأيت ما يجري فيه من المضلات
والمكفرات بتزيين القرائين والركوب عليها والطواف بها وشرب الدماء
وتلطخ الوجوه والثياب بها وهي أحشاء الذبيحة رأيت نفسك كأنك
واقف في مصد من معابد اليونان لعبادة الاصنام والاثوان

أما ما يجري في الزار فاقنا نذكره ببعض التفصيل لان كثيرا من
الناس يسمون به اجالا ولا يعرفونه تفصيلا واليك البيان
ان السبب الصحيح في انتشار الزار هو التقليد لا غيره فترى المرأة
تدعي المرض ومن يتارض يعجز الطبيب فيه فاذا عجز الطبيب طلبت
الزار وأتمت زوجها بأن فلاة كانت مريضة بخل مرضها ولم تبرا الا
به وكانها تنشد

ألا يا طبيب الجن هل لك حيلة فان طبيب الانس أعياء دائيا

ثم تستحضر شيخة الزار وهذه تطلب منها إجراء العقد على اصطلاحهن،
والعقد عبارة عن ربع ريال يوضع في آتاء ويصب عليه ماء الورد ويوضع
هذا الآتاء على كرسي محاطاً بأطباق فيها من أنواع الجوز واللوز والبندق
واللبن الحامض، ثم تفتسل المسوسة وتلبس ثياباً بيضاء وتغضب يديها
ورجلها وتضع هذا الكرسي بما عليه عند رأسها تلك الليلة، وفي الصباح
تحضر الشيخة فتشقب ربع الريال ثم تضع فيه خيطاً وتعقده على عنقها،
ثم تصنع رقاقاً بالسمن والعلل وتطعمه المسوسة وتكلفها بأن تجوز
لنفسها في مسافة ما بين ليلة العقد وليلة الزار حلياً معروفة لهم عند الصائغ،
وهي عبارة عن خلاخل ودماج ومصاص ومصاصد وخواتم وأقراط
مرصعة باللؤلؤ والمرجان، ومناطق وقلائد وخناجر وسيف ومصقلة وسوط
وصولجان، وخوذة وسكاكين وغيرها، وجيمها إما أن تكون ذهباً خالصاً
أو فضة صافية، وتكلفها أيضاً بحضور كثير من ملابس الرجال والنساء
المختلفة من أردية وملاآت وأوشحة وأخمة وكلها من الحرير الملون
المزركش بالذهب والفضة، فإن لكل عفرية وعفريته لباساً خاصاً وقد
تكون المسوسة ذات أخدان كثيرة يترادفونها، فإذا حانت ليلة الزار
دعت صاحبة صواحبها ونصب الكرسي ووضعت عليه الحلي وقامت
الشيخة عليها مع توابها وفي أيديهن الدفوف يضربن عليها، ثم يجزئ الحلي
وبعد ذلك يفتحن مجلس الزار بكلام متفي ملحن تدور فيه أسماء المناريت
وكنام، فإذا بدأن بالنقر والألحان وذكرن أسماء من هذه الأسماء قامت
المسوسة من صاحب هذا الاسم أو صاحبه وعملت ما يعملها، فإن كان
العفريت هو البدوي وضعت اللثام، وأخذت الحسام، ولعبت به لعب

الريح بفضل منطقتها ، وسط حديقتها ، وصالت كما تصول الابطال ،
وقالت للتراب زال زال ، وان كان العفريت هو المفري احتسدت
وغضبت ، وحسرت عن جبهتها وقطبت ، وأبدلت الجيم بالزاي ، وقالت
لقتاتها يامولاي ، وأسرعت في الكلام ، وابتدرت بالخصام
وان كان العفريت هو أوربي لبست الطربوش على حرف ، وغمزت
بالحاجب والطرف ، ثم اختات وتمايلت ، واستماتت وغازلت
وان كان العفريت هو الصميدي علق في المراوة جراب الزاد ،
وأكثر من قولة عاد .

وان كانت العفريته رينه كشفت عن ساقها ، وشمرت عن ذراعها ،
وأخذت المصقلة وأومات الى العمل بها فلا تزال كأنها تنثر ثيابا وتطوي ،
وتصقل وتكوي

وان كانت العفريته سفينة لعبت برأسها في طست من الماء ، لعب
السفينة في الأمام .

وان كان العفريت طفلا أو طفلة تكلمت بالفاظ الاطفال ،
وحذفت من كلامها الحروف الثقال ، فكل جمالها بهذا النقص ، كما كل
حسنها بذلك الرقص

وهكذا كل واحدة في دورها تلبس لبس عفريتها وتمثل عمله حتى
تأثر صاحبة الزار عند ذكر اسم عفريت من هذه الأسماء فتقوم وتعمل
عمل صاحبه فيعلم حينئذ أنه العفريت الذي مسها

ولا يزلن في رقصهن وتمثيلهن حتى تضعف القوى وتقل الاعصاب
فيترامين منشيا طيبين ولا يفقن حتى تأخذ الشيخة في فمها شيئا من ماء

الورد ثم توجه في وجوههم، فإذا افقن عدن إلى ما كن عليه من دق الدفوف ودعاء المفاريت حتى يقلقن الجيران وكلامهم جار بالشكوى اعترضته زوجته نحو فاعليه أن يسه عفريت وقالت له «اياك والاعراض» حتى إذا اشرفت الغزاة برز الكباش يتهادى في الحلي والحلل، بين الخدم والخول، بعد غسله وتطهيره، وتمويذه وتبخيره، وقد ركبت صاحبة الزار وأحاط بها ضاربات الدفوف فتطوف بهذا الزفاف سبما حول ذلك الكرسي الذي بات وعليه النقل واللبز والشموع متقدة بين يديها، فإذا انتهت من الطواف أخرجته إلى الجزار فذبحه وتلقين الدم في اء فتدهن المسوسة به قلبها وتلطح وجهها ويديها وثيابها وتشرب منه ثم يتناوب الحاضرات ذلك فيفعلن قطبا وبعد ذلك يستحضر اء كبير من المزر (البوزة) ويشربن منه ويأكلن احشاء الكباش بعد شيبها، ثم تدق الدفوف ويحرق البخور ويخلن في المكان راقصات صائحات بقولهن «يا شايل الدم يا شارب البوزة يارينه يا بتاعة الزار، يارينه حلقك مرجان، سفينة في البحر عوامه، تقلع وتلبس وهدومها غرقانه» ولا يزال الحال على هذا المنوال إلى أن ينضح الشواء فتضع الكودية على كل قرص من الفطير قطعة من الشواء وتناول كل واحدة نصيبها وهذا الترتيب بعينه من تطهير الذبيحة وتبخيرها وتخليتها وزفها والطواف بها وذبحها والتلطح بدنها وشي احشائها وتفرقة أجزائها مع الفطير كان يعمل عند عبدة الاوثان في تقديم قرابينهم ونذورهم وبعد الاكل يعدن إلى ما كن فيه إلى ان يطوى النهار فتذهب كل واحدة من الحاضرات إلى بيتها بعد ان تقبل يد الشيخة وتبرك بها

ولا تسل عما يصيب كل واحدة منهم من وهن الجسم واضطراب
 الاعصاب واختلاف الصحة ، فما أشبهن في هذه الحالة التي يعتبرها شفاء
 لأمراضهن بحالة أولئك الذين كانوا يقومون من تحت حوافر الفرس
 مرضنين في تلك المادة القبيحة مادة الدوسة التي أحسنت الحكومة كل
 الاحسان في إبطالها ، وباليتها لتنت الآن لا بطل هذه المادة الوثنية فتطهر
 الآداب من أرجاسها اذا لم يكن بالازواج نخوة تدفعهم لمحو هذا العار من
 هويتهم ، وتزويه نسائهم أن يكن من مطايا الجن {مصباح الشرق }

﴿ تعصب اوربا على الدولة العلية ﴾

لقد ظهر من خبث الدول الاوربية وافراطها في الطمع والتعصب
 الاعمى على الدولة العلية ما لم يكن في الحسبان ، وأشوه مظاهرها خبثها وطمعها
 وتصيبها ما كان في هذه السنين الاخيرة في أرمينيا وكريد وغيرها ولقد
 طادت هذه السياسة السوأى من أوربا بالضرر على النصارى والمسلمين
 معاً فكان ذلك فضيحة لدعواها حماية النصارى في بلاد الدولة ، فلم يبق في
 هذه البلاد عاقل يخضع بهذا التمويه ، وقد اعترف بهذا كل بصير حتى الذين
 يقدسون أوربا كأصحاب جريدة المقطم ، فحسى أن يعم هذا العلم جميع المسيحيين
 بواسطة عقلاهم وفضلاتهم فيتفقوا مع بني وطنهم على اعلاء شأن الوطن
 في ظل الدولة العلية ورعاية المراحم السلطانية وما ذلك على الله بعزيز